البعد المغاربي في نضال مصالي الحاج (1926-1954)

The Maghreb dimension in the struggle of Messali El-Hadj (1926-1954)

Abd Elwahab Cherrid [1], Laid Fares

عبد الوهاب شريد [*]، العيد فارس

[1] طالب دكتوراه مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف a.cherrid@univ-chlef.dz

[2] أستاذ التعليم العالي مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف laid.Fares@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/16 تاريخ القبول: 2024/05/19 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

تتمحور إشكالية البحث حول إبراز البعد المغاربي في نضال مصالي الحاج، الذي ارتبط اسمه بالاستقلال في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي، فهو بحق أبا للحركة الوطنية وزعيمها، فقد تمكن من استقطاب الجماهير وجعلها تلتف حوله وحول قضيته، ينجذبون إليه ويثقون به، ينفذون أوامره ويتبنون أفكاره وهذا نظير إخلاصه وتفانيه في النضال والدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، مركزا في مطالبه السياسية على البعد الوطني وضرورة تجاوز كل مآسي الاحتلال، كل هذا لم يمنعه من أن يهمل القضية المغاربية، فهو من بين الذين آمنوا بالمشروع التحرري الموحد لبلدان المغرب العربي، وذلك من خلال الدعوة إلى الوحدة المغاربية والعمل المشترك عبر التنسيق مع قيادات الحركة الوطنية في تونس والمغرب.

كلمات مفتاحية: النضال، مصالي الحاج، المغرب العربي، الوحدة المغاربية، الاحتلال الفرنسي، تونس، المغرب.

[*] المؤلف المرسل: شريد عبد الوهاب، الإيميل: a.cherrid@univ-chlef.dz

Abstract:

The research problem is centred on highlighting the Maghreb dimension in the struggle of Messali Al-Hajj, whose name was associated with independence in Algeria during the French occupation. He is truly the father and leader of the national movement. Indeed, he was able to attract the masses and make them rally around him and his cause. Thus, people trusted him, obeyed to his orders, adopt his ideas, and this is a result of his sincerity, his loyalty to the struggle and defence of the rights of the Algerian people. He focused in his political demands on the national dimension and the necessity of overcoming all the tragedies of the occupation. Yet, all of this did not prevent him from not neglecting the Maghreb issue, as he was among those who believed in the unified liberation project of the countries of the Arab Maghreb, and that was through the call to Maghreb unity and joint action through coordination with the leaders of the national movement in Tunisia and Morocco.

Keywords: The struggle, Masali Al-Hajj, the Arab Maghreb, Maghreb unity, the French occupation, Tunisia, Morocco.

Résumé:

La problématique de recherche se centre autour de la mise en évidence de la dimension maghrébine dans la lutte de Messali El-Hadj, dont le nom est associé à l'indépendance de l'Algérie pendant l'occupation française. Il est véritablement le père et le leader du mouvement national. En effet, il a su attirer les masses et les pousser à se rallier autour de lui et sa cause. Ainsi, les gens lui ont fait confiance, ont obéi à ses ordres, ont adopté ses idées, et cela est le résultat de sa sincérité, de sa loyauté dans la lutte et la défense des droits du peuple algérien. Il a concentré ses revendications politiques sur la dimension nationale et la nécessité de surmonter toutes les tragédies de l'occupation. Pourtant, tout cela ne l'a pas empêché de ne pas négliger la question maghrébine, car il faisait partie de ceux qui croyaient au projet de libération unifié des pays du Maghreb arabe, et cela à travers l'appel à l'unité du Maghreb et à l'action commune à travers la coordination avec les dirigeants du mouvement national en Tunisie et au Maroc.

Mots clés: La lutte, Masali Al-Hajj, le Maghreb arabe, l'unité du Maghreb, l'occupation française, Tunisie, Maroc.

- **مقدمة**

تعرضت بلدان المغرب العربي (تونس- الجزائر - والمغرب) في القرن 19 و 20 للاستعمار الفرنسي فاحتلت الجزائر في سنة 1830م وتونس في سنة 1881م وشاركتها اسبانيا في احتلال المغرب في سنة 1912م،واشتركت هذه البلدان في سياسة استعمارية واحدة، حيث مست الأرض والإنسان من خلال الاستيلاء على الأرض ونهبها وسلب كل الثروات الاقتصادية، والأكثر من ذلك فإنها مارست عدوانا قوميا وحضاريا استهدف الإنسان من خلال سلب هويته وممارسة أبشع الجرائم كالقتل والتشريد والنفي، وبما أن الإمكانيات التي كان يمتلكها الاحتلال تفوق بكثير ما كانت تمتلكه بلدان المغرب العربي، وعدم التكافؤ أدى الى الفشل في العمل المسلح والفشل في تحقيق العمل المرجو، وهو استرجاع السيادة الوطنية، فلجأ الوطنيون المغاربة إلى تغيير الأسلوب من الكفاح المسلح إلى الأسلوب السلمي المتمثل في النضال السياسي أي الأحزاب السياسية والمنظمات، ومن أبرز الجمعيات والتنظيمات التي أطرت النضال الوحدوي المغاربي نجم شمال إفريقيا وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ومكتب المغرب العربي، وقد وصل الكفاح التحرري المشترك إلى أقصى حدوده في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وذلك بإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، غير أن تبني الحركات الوطنية المغاربية للنضال السياسي لم يمنعها من التعبئة والتهيئة للكفاح الثوري، من خلال مطالبها وخطاباتها وذلك عبر مراحل من التطور التي مرت بها في مقاومتها ضد المستعمر.

إن الحركات الاستقلالية المغاربية تبنت إيديولوجية وحدوية في نضالها ،ساهمت من خلاله في توحيد جهود الوطنيين المغاربة، الذين بدورهم عملوا على تجسيدها وآمنوا بالمشروع التحرري، ولم تزدهم هذه المحنة إلا اِلتحاما وانسجاما، وفي ورقتنا البحثية سنتناول أحد أهم القيادات السياسية والزعامات التحررية التي ارتبط اسمها بالدعوة إلى الاستقلال في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي وهو المناضل الوطني مصالي الحاج، وأغلب المهتمين والمتتبعين لمسار مصالي الحاج النضالي ركزوا على هذا الجانب في شخصيته ودوره في بلورة الوعي الوطني و المغاربي، لذلك جاءت هذه الدراسة لإبراز البعد النضالي التحرري لدى مصالي الحاج في بلدان المغرب ونخص بالذكر تونس والمغرب، وعليه نطرح الإشكالية الآتية: إلى أي مدى ساهم مصالي الحاج في النضال التحرري في كل من تونس والمغرب؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي وذلك بالعرض التسلسلي للأحداث التاريخية وشرحها، لكون النضال الوحدوي كان عبارة عن جمعيات ومؤتمرات وتنظيمات، والتي نكون من خلالها قد تتبعنا المسار النضالي لشخصية مصالي الحاج خصوصا في هذه

الفترة الحافلة بالكثير من التطورات والأحداث، وبالرغم من الاضطهاد إلا أنه لم يفكر حتى في التخلي عن نضاله المغاربي وعن مطلبه الاستقلالي.

1.مهاد تعريفي:

1.1 التعريف بشخصية مصالي الحاج:

من خلال تتبعنا لمسيرة مصالي الحاج وجدنا تباين في تاريخ ميلاده فبنيامين ستورا يذكر بأنه في ليلة 15-16 ماي 1898م جاء إلى العالم غلام أنجبته عائلة مصالي أطلق عليه أبوه اسم أحمد. (بنيامين،1999، ص. 15). كان ذلك بمدينة تلمسان التابعة آنذاك لعمالة وهران (الطمار، 1984، ص. 98). أما محمد قنانش يذكر في كتابه ذكرياتي مع مشاهير الكفاح أنه ولد يوم 17 ماي 1898م بدار قادري بدرب الفوقي نهج باب الجياد الآن (قنانش،2005، ص. 9). لكن ما تتفق عليه الكثير من المصادر والمراجع ومن بينها مذكرات مصالي الحاج، فقد ورد بحسب الحالة المدنية الفرنسية أنه قد ولد يوم 16 ماي 1898م في تلمسان من والد اسمه الحاج أحمد مصالي وأم اسمها فاطمة صاري علي حاج الدين (مصالي،2007 ، ص. 9). نشأ وتربى في أسرة كثيرة العدد وغلب على طفولته الحرمان والفقر، التحق بالتكوين المدرسي ولم يكمل المرحلة الابتدائية ثم انتقل فيما بعد إلى التكوين في الزاوية الدرقاوية على يد شيوخ كبار من أمثال الشيخ محمد بن يلس التلمساني. (بالأعرج، 2022 ، ص. 480).

إن الحياة البسيطة التي كانت تعيشها عائلة مصالي المتمسكة بالدين الإسلامي الحنيف كان لها دور كبير وأثر في تكوين شخصية مصالي الحاج، امتهن العديد من الحرف فكان إسكافيا ثم اشتغل في مصنع التبغ وعمره لا يتجاوز العشر سنوات إلا أنه لم يستمر طويلا بسبب التشريعات العمالية الاجتماعية التي تمنع تشغيل الأطفال وبعدها انفصل عن العائلة وزاول عمله بمحل لصناعة الأحذية ثم بائعا بأحد المتاجر (حميطوش،2013، ص. 54).

2.1نشاطه السياسي:

تبلورت فكرة الوطنية لدى مصالي الحاج في مرحلة طفولته، حينما كان والده يعمل حارسا في الليل وبدخوله للبيت في يوم من الأيام اغتاظ وغضب وقال: "عندما أفكر فإني أفكر في أولئك الذين سرقوا بلادنا"، هنا تفطن مصالي الحاج وأدرك أن بلده مسلوب ومحتل يجب تحريره من المستعمر الفرنسي، كما كان والده يتابع بكثب التطورات السياسية الحاصلة لذلك العصر، محاصرا ابنه بأسئلة حول هذا الموضوع مغذيا في أعماق نفسه أملا في أن هذه الحركة الكبيرة سوف توقظ العالم العربي الإسلامي وتدفعه إلى التحرر، فالاتحاد المعنوي والعاطفي الذي كان يحرك هذه العائلة وتعلقها بالماضي وبكل ما كان يمثل مقاومة لتأثيرات الانحلال ،كلها مميزات خاصة بالعديد من العائلات الجزائرية وقتئذ، فالقيم ونماذج العلاقات الإنسانية وطريقة الحياة كلها نابعة من الثقافة المغاربية (ستورا،1998 ، ص.20).

إن قيم الوالدين لها أهمية كبيرة في التأثير على تطور قيم الطفل، فتبنى مصالي الحاج نفس قيم والديه لأن القيم المتشابهة بين الوالد والطفل لا تعود فقط إلى تأثير الوالد، بل إلى كونهما يتقاسمان نفس

الوضعية الاجتماعية فباندلاع الحرب العالمية الأولى كان مصالي الحاج يقرأ الجرائد الفرنسية ويقوم بشرائها للعائلة والأصدقاء، وعليه فإن تتبع الأحداث من الكتب والجرائد سمح له بإدراك الظروف الدولية والإقليمية بما فيها القضايا الوطنية، تم تجنيده في الخدمة العسكرية 27فيفري 1918م إلى غاية 28فيفري 1921م برتبة رقيب سمح له بأن يدرك أن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للفرنسيين أحسن بكثير مقارنة بوضعية الجزائريين، مما زاده من وعيه السياسي وحسه الوطني، وبعودته من الخدمة العسكرية رفض الوضعية التي كان يعيشها المواطن الجزائري (حميطوش،2013 ، ص.73).

انتقل مصالي الحاج إلى فرنسا والتحق بالمهاجرين الجزائريين والشمال الإفريقيين هناك (بالأعرج،2022 ، ص.48). حيث شهدت تلك الفترة مابين 1920م-1924م كثرة الهجرة إلى فرنسا، حيث بلغ عدد المهاجرين 120.000 مهاجرا من المغرب العربي موزعين على الشكل التالي: الجزائريون 100.000والتونسيون 10.000والمغاربة 10.000مهاجرا، فنلاحظ أن عدد المهاجرين الجزائريين يفوق التونسيين والمغاربة عشر مرات من حيث العدد، وهو ما مكنها من تشكيل قوة عمالية شبابية، الشيء الذي سيمكنها من لعب دورها التاريخي مستقبلا على الصعيدين الجزائري والمغاربي (زغيدي،2018 ، ص.16). فهناك استطاع مصالي الحاج من التعرف على النشاط السياسي عن قرب والمساهمة فيه والدعوة إلى الكفاح التحرري المشترك مع ثلة من الوطنيين المغاربة الذين آمنوا بالمشروع التحرري الموحد لبلدان المغرب العربي (مدربل،2020، ص.9). وفي عام 1923م كان مصالي الحاج يلتقي مع بعض إخوانه من المشرق العربي المقيمين بفرنسا وأنشئوا ناديا يتولى البحث في وضعية العالم العربي الإسلامي، مع العمل على إعادة بعثه من جديد، كما حضر الانتخابات التشريعية الأولى في باريس في سنة 1924م،وشارك في هذه الحملة الانتخابية فكانت له فرصة لتعليم السياسة والإعلام والتربية السياسية بقراءة منشورات التنظيمات اليسارية وأصبح مصالي الحاج يحضر الاجتماعات المحلية للجنة الاستعمارية ويقرأ جريدة " paria" التي تتناول مشكلات آسيا وإفريقيا مع الاستعمار.(حميطوش،2013 ، ص.76).

شارك مصالي الحاج مع السيد الجيلالي وبقيادة الحاج عبد القادر في تأسيس نجم شمال إفريقيا في 15جوان 1926م، وكانت تلك هي ثمرة سنوات عديدة من النقاش والاجتماعات المتتالية (فركوس،2011 ، ص.26). عيّن أمينا عاما للنجم ثم أسندت إليه رئاسة الحزب فيما بعد في سنة 1927م ليصبح في فترة وجيزة ناشطا فعالا مشاركا في عدة مؤتمرات، من بينها المؤتمر المناهض للإمبريالية في عام 1927م الذي انعقد في مدينة بروكسل (العقون،2008 ، ص.148). وأسس حزب الشعب في 11مارس 1937م في باريس وأعطى له صبغة الشرعية وجعل منه وسيلة لتحقيق هدف رفع الجزائر إلى مرتبة الأمم الأخرى التي تتمتع بكل الحقوق، ثم نقل الحزب إلى الجزائر في نوفمبر1938م إلا أنه حل في سبتمبر 1939م بسبب مواقفه الوطنية الثابتة المطالبة للاستقلال. (حميطوش،2013 ، ص.83).

ألقت السلطات الاستعمارية القبض على مصالي الحاج وبعض رجال الحزب وقضت بسجنهم سنتين بدعوى أنهم أعادوا تنظيم مؤسسة حلها القانون 17 أوت 1937م، وما عاد رجال حزب الشعب

يخرجون من السجن سنة 1939م حتى أعيدوا إليه بتهمة تهيئة الثورة والتحريض على العصيان، فزج بمصالي الحاج في السجن وحكم عليه 16سنة مع الأشغال الشاقة والإبعاد 20سنة بعد انتهاء مدة السجن، وتم تغريمهم بمقدار 30مليونا من الفرنكات (المدني،2013 ، ص.52).

2. الدور النضالي لمصالي الحاج:

1.2 مصالي الحاج ونضاله الوحدوي في المغرب:

إن دعم الجزائريين وتضامنهم مع ثورة عبد الكريم الخطابي لم يقتصر داخل الجزائر فحسب، بل كان امتداده إلى فرنسا، حيث كان يوجد الكثير من المهاجرين المغاربة داخل الجزائر الذين اضطرتهم ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ورغبتهم في التعاون والتنسيق معها لحماية وجودهم والدفاع عن مصالحهم (هزرشي،2019 ، ص. 174). وفي ديسمبر 1924م انعقد أول مؤتمر شمال إفريقي في باريس وكان المؤتمر مؤيدا من الحزب الشيوعي الفرنسي وقد حضره 150عضوا يمثلون 75000عامل من المغرب العربي في باريس معظمهم جزائريين، وبغض النظر عن أهداف المؤتمر الرئيسية وما اتخذته من قرارات، فإن ما يهمنا كل ماله علاقة بموقف الجزائريين من ثورة عبد الكريم الخطابي هي برقية التأكيد والعطف التي أرسلها المؤتمرون إلى المغاربة هنأوهم فيها على انتصاراتهم التي حققوها ضد الاسبان وعبروا فيها عن تآزرهم معهم لتحرير بلادهم.(سعد الله،1992، ص. 314).

إن مصالي الحاج كان على دراية بما يدور في المغرب، متتبعا لتطورات حرب الريف ومتضامنا معها بشكل جلي،فكان يعتبر معركة "أنوال" حدثا خارقا للعادة لما لحق بالإسبان من هزيمة و خسائر في العدة والعتاد وتَعرُض الكثير من الجنيرالات للسجن من أمثال "نبارو".(سكيرج،1926 ، ص.27). كما نوه مصالي الحاج إلى أن بعض الجزائريين كانت لهم الرغبة في الانضمام الى صفوف عبد الكريم الخطابي، وذلك من خلال الحوارات والجلسات التي كان يعقدها معهم، زد على ذلك حبهم لشخصية عبد الكريم الخطابي وثورته، الأمر الذي دفعهم يفكرون بجدية في كيفية الالتحاق به، لدرجة أن بعض العمال الجزائريين كانوا يجمعون الصور والقصاصات التي تنشر في الجرائد ويحتفظون بها دلالة على شجاعة جيشه وما حققه من انتصارات كبدت العدو الكثير من الخسائر (مصالي،2007 ، ص.117). إضافة إلى ذلك أن هذه الأحداث لم تكن بعيدة عن مسامع النخبة الجزائرية التي كانت تتابع عن كثب تطورات القضية المراكشية، وتنشر أغلب حوادثها في أعمدة جرائدها.(قرين،2021، ص. 335).

إن مصالي الحاج يذكر أنه بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا وضع مخططا لاستقلاله في محادثاته الفردية مع الناس ومع المناضلين، ومن بين ما كان يحويه هذا المخطط تقديم شروح حول انتفاضة الأمير عبد الكريم وبسالته وروح التضحية لديه، لذلك اعتبر بعد هزيمة عبد الكريم الخطابي أن النجم قد انشى ء لاستئناف عمل الأمير عبد القادر والأمير عبد الكريم (هزرشي،2013، ص. 338). لقد عرف النجم نشاطا حثيثا ضد الاستعمارية في تافيلالت والأطلس وذلك بتوزيع منشورات في الشمال الإفريقي ضد حرب الإبادة التي يسميها الاستعمار "إعادة السلام" ونسبت الصحافة الاستعمارية هذه الحملة إلى الشيوعيين،

لكن أمين المكتب الحزب الشيوعي في الجزائر صرح بأن النجم الشمال الإفريقي حركة وطنية لا علاقة لها بالشيوعية. (قنانش،1982 ، ص. 48).

أراد أعضاء النجم نقل أهداف جمعيتهم إلى كل المغاربة في فرنسا وتوسيع مجال نشاطهم إلى منطقة المغرب العربي ،ويتجلى ذلك من خلال مراسلة مصالي الحاج الى السيد عبد الله كنون بطنجة في ديسمبر 1927م ونادى في مراسلته بالوحدة والتضامن "لاحول إلا بالاتحاد ولا استقلال إلا بالجهاد "،وتقول الرسالة أنه من الواجب إظهار الجهاد في سبيل الله، وأن كل وطني مغاربي كان مراكشيا أو تونسيا أو جزائريا يشعر بميل الى من لا يشاركه الألم، وهو في حاجة الانضمام إلى أخيه في الدين والوطن والجنس واللغة والضيم الذي يؤثر في النفوس، والنجم أسس لهذه الغاية بهدف تمتين الروابط بين المغاربة و في سبيل الاستقلال سياسيا واقتصاديا. (بلقاسم،2013، ص. 353). ويضيف مصالي الحاج في هذا السياق "الاتحاد هو أساس النجاح لجميع الأعمال، وأتمنى للمغرب العربي أن يتفهم هذه الحقيقة ويتهيأ لها ويتحقق أن قضيته هي أمانة بين يديه يجب أن يحافظ عليها حتى يتحقق ما يصبوا إليه من حرية واستقلال (عويمر،2023 ، ص. 139). وأرى أنه مهما بلغ حجم التضامن مع القضية المغاربية فإنه لن يتحقق لها والحل النهائي هو الاستقلال إلا إذا بادر أهلها بالنضال المستميت والكفاح الدائم والاتحاد المتين لمواجهة المستعمر العنيد، في هذه الحالة فقط تثمر الجهود المدعمة والأصوات المتعاطفة مع الحق الذي وراءه طالب مصمم ومثابر.

2.2 مصالي الحاج ونضاله الوحدوي في تونس:

مصالي الحاج أحد أهم الزعماء الذين هيمنوا على الساحة المغاربية، فقد اتخذ من شمال إفريقيا هدفا لنضاله الوطني لما له من علاقة بمن عاصروه من التونسيين، أو عرفوه خلال فترتهم الطلابية في المهجر وعن طبيعة العلاقة التي جمعتهم بالمجاهد الأكبر كما يطلق عليه شكيب أرسلان هذا اللقب لما يتلاءم مع شخصيته القوية.(غريسي،2020 ، ص.707). فقد تجسد الفكر الاستقلالي المغاربي في حزب شمال افريقيا كما ذكرنا سابقا حيث ضم قادة المغرب العربي الذين ناضلوا ضد الامبريالية والاستعمار خاصة بعد أن قررت لجنة المستعمرات في الحزب الشيوعي الفرنسي السماح للمناضلين من المغرب العربي أن يؤسسوا حزبا خاصا بهم وانطلاقا من هذه الفكرة تم تأسيس حزب شمال إفريقيا، فمن الناحية النظرية كان رئيس الحزب خير الله الشاذلي التونسي ومصالي الحاج الأمين العام، وهي تعتبر أول قاعدة عمل تجمع الجزائر بتونس (بوحوش،1997 ، ص. 288). وقد تجسد العمل في المشاركة في مؤتمر بروكسل برفقة خير الله الشاذلي ضمن وفد الحزب الشيوعي الفرنسي ممثلا عن حزبي النجم والدستور التونسي الذي انعقد في 1927م ولكن سرعان ما تشاجر الشاذلي خير الله مع اللجنة المديرة، فقد ذكر مصالي الحاج في مذكرته بأنه كان معروف بامتيازه وثقافته، فقد كان بارزا أكثر من اللازم في وسط العمال الجزائريين.(مصالي، 2007 ، ص. 142).

ألقى مصالي الحاج خطابا طالب فيه باستقلال أقطار شمال إفريقيا وتكلم فيها عن الأوضاع الثقافية والاجتماعية المزرية التي آلت إليها دول شمال إفريقيا(غريسي،2020 ، ص. 104). ولكن لم يدم العمل المشترك بين مصالي الحاج وخير الله شاذلي لأنه كان محل انتباه السلطات الفرنسية اتجاهه، والتي لم تتوان في طرده فعاد إلى تونس وترك الحزب بقيادة مصالي الحاج، الذي بدوره لم يقطع الاتصالات بين زعماء الحركات الوطنية المغاربية (صوافي،2015 ، ص. 1). وقد تجسد ذلك في انتقال ممثلي النجم المنحل بطلب من مصالي الحاج الى تونس للتعريف بأفكار النجم وشرح الحالة السياسية في الجزائر وإرساء قواعد الاتحاد المغاربي، وكان الوفد يتكون من لحول الحسين، الحمداوي، محمد قنانش، مفدي زكريا...

لقد هزت أحداث تونس الشعب الجزائري بمختلف تنظيماته وحركاته السياسية إلى التضامن مع أشقائه فكانت المناصرة في كل ربوع الوطن، فعلى إثر وقوع نبإ اعتقال المناضل الحبيب بورقيبة وجماعته من طرف إدارة الحماية الفرنسية، أصدرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية احتجاجا جاء فيه: "إن الأمانة الدائمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، بعدما علمت بنبإ الحوادث الدامية بتونس، ترفع بكل استنكار احتجاجها ضد الاستفزازات البوليسية التي سلطت على الشعب التونسي الشقيق وتستنكر بشدة بإيقاف الوطنيين والزعماء والتونسيين، وهذه الاعتقالات التي وقعت إثر رفض الحكومة الفرنسية للمطالب التونسية، تتجلى اعتداء صارخا لا يسع كل ذي ضمير شريف استنكاره "وعلى خلفية أحداث تونس الدامية من طرف المحتل الفرنسي واعتقال المناضلين أو من هم تحت الرقابة تؤكد الجبهة الجزائرية تضامنها التام مع الشعب التونسي ممثلة في الزعيم مصالي الحاج، الذي بدوره وجه رسالة إلى الأستاذ لحبيب بورقيبة عبر فيها عن تضامنه إزاء الأحداث التي وقعت له من قبل المحتل الفرنسي وفحوى الرسالة "أعبر لكم باسم الشعب الجزائري عن غضبنا لاعتداء الحكومة الفرنسية الموجه لشخصكم والقادة الوطنيين والتونسيين، وأعلن لكم تضامني مع الشعب التونسي المعتدى عليه من طرف الاستعمار كما أؤكد لكم تضامني الفعال معكم ومع الشعب التونسي في هذه المحنة التي سنخرج منها منتصرين".(زغيدي،2018 ، ص. 68).

كما أرسل الزعيم مصالي الحاج رسالة أخرى إلى الأستاذ صالح بن يوسف جاء فيها: "أعبر لكم باسم الشعب الجزائري عن غضبنا لاعتداء الحكومة الفرنسية على رفيقنا القديم في الكفاح الأستاذ الحبيب بورقيبة وقادة الحزب الشقيق، إننا متضامنون مع الشعب التونسي، ونحيي ضحايا القمع الاستعماري الوحشي، الذين سقطوا في سبيل الاستقلال الوطني، أرجوكم تبليغ الحزب الدستوري تضامننا التام في هذه المحنة ".(زغيدي،2018 ، ص. 70). هذا ولم تقتصر تلك الوقفة التضامنية على الأحزاب فحسب بل تعدتها إلى التنظيمات الاجتماعية ونقصد بها الطلبة الجزائريين الذين برهنوا على وطنيتهم ونصرتهم لإخوانهم في محنتهم فكانوا يحتجون بشدة ضد الإيقاف الجائر للقادة الوطنيين التونسيين، مطالبين بإطلاق سراحهم مشهرين بإعمالهم الشنيعة ومحذرين الإقامة العامة بتونس على

عدم الذهاب في ارتكاب الجريمة ضد الإنسانية في التقتيل كما حدث للمتظاهرين الجزائريين، وهنا يتجلى لنا أن هذه الفئة من طلبة 1952هم من أحيوا تلك المجازر الدامية ووقفوا على همجية المستعمر.

إنه من الضروري تسليط الضوء على جانب مهم وأساسي لمعرفة التاريخ المشترك بين الشعبين التونسي والجزائري والوقوف على مظاهر التعاضد والتعاون والعمل الوحدوي، فوجود الطلبة الجزائريين بالبلاد التونسية الذي هو جزء من قضية الشعب الجزائري محكا حقيقيا أظهر روح التعاضد وشد الأزر بين طبيعة هذه العلاقة. (حسن اللولب،2013، ص. 4). كما إن للصحافة دورا فعالا في الدعوة إلى النضال والعمل المشترك وذلك من خلال ما يتم نشره في الصحف ومن أبرز مساهمات النجم في الحياة التونسية هي تلك المنشورات والجرائد التي يصدرها تباعا وتوزع سرا وعلانية في تونس والأدهى من ذلك أنها فتحت أعمدتها لكتّاب تونسيين فكانت متنفسا لهم ولمطالبهم...حيث كانت أولى جرائد النجم هي الإقدام الباريسي، التي تم تعويضها بجريدة إقدام الشمال الإفريقي، تأكيدا منه على تحقيق مطلبه المغاربي الوحدوي المدوّن في مواده الأساسية، فدعت في إحدى أعدادها إلى أن استقلال بلد من البلدان لا يتم إلا بمؤازرة البلدين الآخرين فمن الواجب توحيد جهود الحركات الاستقلالية. (شترة،2013 ، ص. 130).

3.2 دور مصالي الحاج في النضال الوحدوي المشترك:

مع سقوط الخلافة العثمانية 1924م انتقل مركز نشاط النخبة المغاربية إلى العاصمة الفرنسية - باريس-وساهم في هذا الانتقال ظروف نهاية الحرب العالمية الأولى واحتكاك العمال الجزائريين المهاجرين بالعمال الأوروبيين وانخراطهم في النقابات العمالية الفرنسية (خيثر وآخرون،2007 ، ص. 246-247). أضف إلى ذلك دعوة الأمير عبد الكريم الخطابي التي طالبت بتحرير كامل المغرب العربي فلقيت تجاوبا شعبيا معها في الجزائر وتونس بشكل رسّخ الاتجاه الوحدوي، ومنذ تلك الفترة إلى قيام حركات التحرر المغاربية في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تَدعّم النضال في المهجر بتأسيس كيانات نضالية مشتركة أبرزها نجم شمال إفريقيا عام 1926م وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عام 1927م، وبعدها انتقل النضال المغاربي الى المشرق العربي وأسس في القاهرة مكتب المغرب العربي في سنة 1947م. (مقلاتي،2013 ، ص. 16-17).

لقد استمرت حركة إخواننا في باريس واكتسبت عدة ألوان، وما يهمنا منها هو اللون الجميل الذي سيخرج بحركة المقاومة الجزائرية من طورها العقيم المتردد إلى طور مليء بالجدّية والعزيمة ،وهذا اللون الجميل بعد مخاض عسير أثمر عن تأسيس نجم شمال إفريقيا، الذي كان في الأول عبارة عن هيئة إغاثة، ثم أصبح في مارس 1926م جمعية سياسية تعمل للدفاع عن كيان المغرب العربي، وهنا نوّه رئيسها مصالي الحاج بلهجة لم يعهدها الاستعمار الفرنسي من ذي قبل، حيث طالب بالتحرر الكامل للشمال الإفريقي (الفاسي، د.ت، ص. 14). ففكرة نجم شمال إفريقيا كانت تؤكد نفسها ولم تكن تقتصر في النضال فحسب ،وإنما أيضا في خلق هوية مغاربية عربية وكان من أهم الشعارات التي يرددها النجم في تجمعاته وعرائضه وتختم به مطالبه ونداءاته شعار "عاش استقلال

شمال إفريقيا، عاشت شمال إفريقيا حرة "وهو الموقف الذي تبناه مصالي الحاج في التجمعات والمهرجانات الدولية، ويردده كبند من البنود المهمة في الجمعية، كما كانت له مواقف عدة من قضايا شمال إفريقيا، فحتى البطاقات التضامنية التي كان يوزعها الحزب على مناضليه من أجل التبرعات المالية كان يجددها في مطلبه المغاربي (شترة،2013 ، ص. 128).

لقد ضلت موضوعات العمل المشترك تؤكد في برنامجه وأهدافه، وقد تجند للدفاع عن شخصية المغرب العربي وهويته ومكوناته الاجتماعية و الإثنية مؤكدا إصراره على التقريب بين الحركات الوطنية بالدول الثلاث (المغرب -الجزائر -تونس)وتوحيد نشاطها النضالي إذ وجّه فيها ممثل النجم رسالة إلى مواطني المغرب الأقصى ذكر فيها أهمية النضال المشترك وحتمية مواجهة المستعمر الفرنسي الذي يترصد بأبناء الشمال الإفريقي، فموقف مواطني شمال إفريقيا واضح، هو أن يستيقظوا من سباتهم ويستعدوا لاسترداد كل حقوقهم وحرياتهم المسلوبة وأن الوقت قد حان لوضع العمل المتعارض مع مصلحتنا المشتركة...وإلا فإن النتيجة هي انقراض جنسهم تاركين أنفسهم في يد الاستعمار يفعل بهم ما يشاء (مقلاتي،2013 ، ص.27). وربطا للحديث يمكننا أن ندرك الجهد الذي بذلته الروح المحركة للنجم "مصالي الحاج "وكذا عمق التأثير والتواصل الذي أحدثه بنضاله الثوري والمغاربي عن طريق تجمعاته وجمعياته العامة وصحفه ومنشوراته في الوطنيين المغاربة الذين سيشكلون فيما بعد مادة مؤهلة للقيادة والنضال الوطني في أقطارهم. (شترة،2013 ، ص. 129).

لقد كان العمل التنسيقي السياسي المطلبي منسقا ومتكاملا بين الحركات المغاربية الثلاثة المشكلة للنجم وهو ما أبرزه أول تحرك للعمل التعريفي بالقضية المغاربية في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار الذي انعقد فيما بين 10-15فبراير 1927م،والذي أجمع عليه على أنه أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي (زغيدي،2018 ، ص. 18). وكان هذا المؤتمر يضم وفودا من آسيا وإفريقيا وأمريكا،ومن الشخصيات العالمية التي شاركت فيه نهرو ممثلا عن الهند ومحمد حتى عن إندونيسيا والبكري عن سوريا و كاتامايا عن اليابان وسنغور عن السنغال، وممثل الحزب مصالي الحاج والشاذلي خير الله (دسوقي،2001 ، ص154). فالأخير قدم المطالب التونسية فقط نقيض مصالي الحاج الذي قدم المطالب المغاربية جملة (خير الدين شتره، 2013، ص129). أما الحزب الشيوعي الفرنسي فأرسل وفدا من بيير سيمار الأمين العام والأستاذ فورني النائب في البرلمان، وأما نجم شمال إفريقيا والدستور التونسي فقد كانا ضمن وفد الحزب الشيوعي الفرنسي، وبمجرد وصول مصالي الحاج تعجب من بذخ قصر ايغمونت أين انعقد المؤتمر وقال: "هذا لا يتناسب مع تواضع الشيوعيين والثوريين"وهو ما جلب الجواب التالي لحاج علي: "لا تزعج نفسك فإن الشيوعيين يعرفون ما يفعلون إنهم علماء نفس و دبلوماسيون" أحيلت الكلمة للسيد مصالي الحاج الذي أبهر الحضور وقدم بطريقة منهجية جردا لأعمال الاستعمار وأحصى ما أصبح عليه البرنامج النهائي للنجم سنة 1933م، حيث استغرق خطابه 15 دقيقة كانت كافية، أُستمع إليه باهتمام وجلب تصفيقا في الجزء الذي يعالج فيه المطالب الفورية وأبرز هذه المطالب:

-الإلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض وجميع الإجراءات الاستثنائية.
-العفو عن جميع المساجين والمقيمين تحت الرقابة الخاصة .
-حرية السفر المطلقة إلى فرنسا والخارج .
-حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.
-تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدد ببرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام.
-إلغاء البلديات المختلطة والأقاليم العسكرية وتعويض هذه الهيئات بجمعيات بلدية منتخبة بالاقتراع العام.
-وصول جميع الجزائريين إلى جميع الوظائف العامة بدون تمييز وتطبيق مبدأ المساواة في المقابل على الجميع.
-التعليم الإجباري للغة العربية والدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته وإنشاء مدارس وجميع الوثائق يجب أن تحرر بلغتين .
-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية. (ستورا،1998 ، ص.65-66).

أما البرنامج السياسي فجاء مستهلا مطالبه تلك المتعلقة بالاستقلال والتي أصبحت فيما بعد تشكل قاعدة النضال من أجل التحرير الوطني (حميطوش،2013 ، ص.79).

عبر مصالي الحاج عن تطلعات شعوب المغرب العربي إلى الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية وأساسا عبر الخطاب الذي كشف فيه عن مخاطر الاستعمار ودناءة أساليبه واحتل مبدأ الاستقلال في عريضة المطالب مركز الصدارة مقارنة مع بقية المطالب،وهو أمر له أكثر من دلالة من الناحيتين التاريخية والسياسية، فالتشديد على مكانة الدعوة إلى التحرر لإبراز مظاهر الاستقلال في توجه النجم الشمال إفريقي،لا تكمن في مؤتمر بروكسل كمحطة للتشهير بالاستعمار، بل فيما تلاه مصالي الحاج من أحداث ومواقف (مالكي،1993 ، ص. 286-287). وبعد عودتهم من المؤتمر أقام النجم تجمعا شعبيا لمناضليه من أبناء الشعب المغربي العربي قدم فيه ممثلا في مؤتمر بروكسل.(زغيدي،2018 ، ص19). وكانت موضوعات هذه التجمعات هي شرح وتوضيح للأحداث والمطالب التي قدمها وفد النجم،وكذلك المسائل التي تهم قضايا المغرب العربي (مناصرية،2004 ، ص.87).

وجه مصالي الحاج رسالة إلى المواطنين بالمغرب الأقصى يعلن فيها عن تأسيس جريدة الإقدام وعن مشاركة النجم في مؤتمر بروكسل ويطلب منهم العمل في إطار الوحدة المغربية، وكان فحوى هذه الرسالة: "أيها المواطن الشريف لقد حبانا الله بتمكيننا من الحصول على عنوانكم الذي تمت موافاتنا به من طرف مغربي كريم أطلعنا على مشاعركم إزاء بلدكم المضطهد وحبكم إلى وطنكم المسلوب، نكتب إليكم بغرض ربط علاقات معكم وهذا الغرض نرسل إليكم صحيفة الإقدام التي تصدر عن نجم شمال إفريقيا بباريس بهدف الانتشار أو بالأحرى من اجل توعيتكم بالأهداف السياسية التي تسعى لها هذه الجمعية، أسست

منذ حوالي سنة بفضل نشاط أهالي من المغرب، الجزائر وتونس، خلال زمن يسير حققت انجازات مبهرة سيسجلها التاريخ.(قداش، قنانش،2013 ، ص. 61).

لقد عمق النجم تلك المفاهيم والمبادئ المتعلقة بمستقبل المنطقة وجعلها أسسا ينبني عليها نشاطه السياسي المستقبلي والهادف إلى تحقيق الاستقلال الكامل للمغرب العربي فضمّنها ضمن مواد قانونه الأساسي حتى يلتزم بها الجميع ويعمل في سبيلها كل مناضل ينتمي إلى هذا التنظيم الثوري،وجاء في المادة الثالثة من هذا القانون أن النجم لا يقتصر فقط على التكفل بالدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والسياسية والاجتماعية لسكان شمال إفريقيا فحسب، وإنما يحدد لنفسه هدفا أساسيا وهو تنظيم الكفاح من أجل استقلال البلدان الثلاثة (الغرب-الجزائر -وتونس) وختم البيان بأن نقاوم الزحف الامبريالي فرنسيا كان أو إسبانيا، ننظم أنفسنا من أجل استقلال أقطارنا.(زغيدي،2018 ، ص. 20).

لقد رعى النجم جمعية طلبة شمال إفريقيا التي كانت التجربة الرائدة في تطوير وتنسيق العمل المشترك، وقد أكد هذا التنظيم الطلابي دفاعه المستميت عن الهوية المغاربية ومقومات شخصيتها التاريخية وغرس في النخب المثقفة الفكر الوطني وأهلها لتكون موجهة للعمل الوحدوي، وقد قام بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات صداقة شخصية بين طلاب المغرب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية، والذين سيصبحون فيما بعد في كل من المغرب والجزائر وتونس العمود الفقري للنخبة المسيرة في بلدانهم، ويمكننا التأكيد أن هذا التنظيم الطلابي نقل فكرة المغرب العربي إلى أقطار الشمال الإفريقي، فقد طالب مؤتمره الخامس المنعقد بتلمسان بتوحيد التعليم في المغرب العربي وتوجيهه الوجهة التي تمكنه من إيقاظ الوعي بوحدتنا الوطنية في شما إفريقيا. (مقلاتي،2013 ، ص.27).

شارك نجم شمال إفريقيا في المؤتمر الإسلامي المنعقد بجنيف فيما بين 12-17ديسمبر 1935م ومثله مصالي الحاج و عيماش عمار و بانون آكلي ومحمد بديك والجز يري من فرع النجم لمدينة ليون، وقبل ذلك كان مصالي الحاج قد أجرى أول محادثة له مع الأمير شكيب أرسلان يوم 7سبتمبر بفندق فيكتوريا، حيث دارت بينهما مناقشات حول مختلف قضايا العالم العربي - الإسلامي- الى جانب قضية المغرب العربي، وقد اطلع على حزبهم، وعاد مصالي الحاج إلى فرنسا بعد انتهاء أشغال المؤتمر، والتقى بالدكتور سليمان بن سليمان والهادي نويرة،ثم عاد مصالي إلى جنيف 18 جانفي 1936 م، حيث استقبله هناك الامير شكيب ارسلان، ولا شك أن الأمير شكيب أرسلان قد دفع النجم ممثلا في زعيمه مصالي الحاج إلى الاهتمام أكثر بأحداث المشرق العربي وإلى التنسيق مع زعماء الحركات السياسية والإصلاحية في المغرب العربي، وذكر مصالي الحاج أن الأمير شكيب أرسلان نصحه بأن يجعل من النجم حقيقة سياسية متحركة على مستوى المغرب العربي. (بلقاسم، 2013 ، ص. 375).

ومع انعقاد المؤتمر الإسلامي ألقى مصالي الحاج خطابا أمام الجماهير الجزائرية بالملعب البلدي في 2أوت 1936م (زوزو،2007 ، ص.69). دخل مصالي الملعب البلدي حاضرا التجمع وأخذ الكلمة وكعادته قرر الدفاع عن فكرته حتى وإن لم تلق النجاح المباشر، بدأ خطبته باللغة العربية محييا فيها الحاضرين

ثم انطلق في الحديث باللغة الفرنسية مقدما برنامج نجم شمال إفريقيا ووضح فيه سياسة منظمة "عليكم أن تنظموا وأن تتحدوا داخل تنظيماتكم بهذه الطريقة فقط تنالوا الاحترام ويسمع صوتكم القوي في الضفة الأخرى من المتوسط، من أجل حرية ونهضة الجزائر التفوا جماهيريا حول منظمتكم الوطنية شمال إفريقيا مدافعكم ومرشدكم إلى الحرية " ختم مصالي الحاج كلمته بهذه الصرخة "يسقط قانون الاستثناء والعرق، الحرية للشعب الجزائري تحيا أخوة الشعب ويحيا شمال إفريقيا" وما كاد ينتهي الخطاب حتى غمره الحماس وانحنى مصالي الحاج ليأخذ حفنة من التراب تقديسا لأرض الوطن. (ستورا،1998، ص.140-141). جعله هذا الخطاب يكتسب المشروعية السياسية ويخرج نجم شمال إفريقيا من السرية إلى العلانية، لهذا عمل مع زملاءه على البحث على تغطية شرعية مناسبة لاستمرار نشاطهم الحزبي، فأسس جمعية أحباب الأمة واستمر نشاطها حتى تأسيس حزب الشعب.(حميطوش،2013 ، ص. 80).

بدأ العمل والتنسيق المشترك بين الحركات الوطنية بالمغرب منذ بداية الثلاثينيات في إطار جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، قبل أن يتطور في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس جامعة الدول العربية وكان من نتيجة ذلك تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة (أمطاط،2008 ، ص325). إذ صادقت عام 1947م على ميثاق يؤكد على وحدة الكفاح المشترك من أجل استقلال الأقطار المغاربية الثلاث ووحدتها، وهذا المبدأ أكدته قيادة الثورة الجزائرية وهي تحدد استراتيجيات كفاحها واجتهدت في تثمين جهود التنسيق التي أرسلتها حركة الانتصار بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة (مقلاتي،2013 ، ص. 62). حيث قام المكتب واللجنة بمجهودات كبيرة في التعريف بقضية الاستعمار بالمغرب العربي، والسعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من المغرب والجزائر وتونس، بقصد مواصلة الكفاح وكذلك تخليص البلاد من ربقة الاستعمار وتقويض أركان الاستعمار الغاشم (أمطاط،2008 ، ص. 326).

خلال الحرب العالمية الثانية أدت التغيرات العميقة على المستوى المحلي والدولي إلى بلورة الكفاح المسلح في المغرب العربي، وقد ظهرت إمكانية جديدة للعمل الوحدوي السياسي بين أحزاب الأقطار الثلاثة، ومع نهاية 1942م أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي الهدف منه استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب، وما لبث أن نشأ بباريس فرعا لمكتب المغرب العربي، وتزامنا مع هذا النشاط ظهرت في القاهرة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية على يد محمد الخضر حسين وعدد من الجزائريين وتمثلت أهدافها أساسا في العمل على تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا.(مقلاتي، 2013، ص. 31).

شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر بعدا مركزيا بتوجهات مكتب المغرب العربي، كما مثلت الرغبة في استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها خلفية للتقريب بين الحركات الوطنية الثلاث، فعند الاطلاع على مقررات المؤتمر وتوصياته نتوقف عند أربع قضايا شكلت جوهر اهتمام الوفود المشاركة، فمن الجهة الأولى أن المؤتمر أدان نظام الاستعمار واعتبره لاغيا من خلا ل عدم الاعتراف للحماية المفروضة على المغرب وتونس وعلى الوجود الفرنسي في الجزائر مطالبا الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد وإجلاء القوات الأجنبية من بلاد المغرب كلها، ومن جهة ثانية أقر المؤتمر على مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث وضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر مع الاتفاق على غاية واحدة وهي الاستقلال التام، والتأكيد على تكوين لجنة دائمة من رجالات الحركات الوطنية عملها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك إضافة إلى ذلك لابد من وقوف الأقطار الثلاث في صف واحد عند حدوث الأزمات في أي بلد منها.(مالكي،1993 ، ص.452).

عند قراءتنا لهذا الجزء من مقررات المؤتمر يتبين لنا بوضوح ولأول مرة طرحا متقدما لقضية التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث والوعي المتطور بأهمية استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها أرضية لمواجهة الاستعمار ومقاومة أساليبه على عكس ما كان سائدا في السابق، ولم يقف المؤتمر عند هذا الحد من النقد للاستعمار، بل ربط المسؤولية القومية للجامعة العربية حين طالبها بإعلان بطلان الحماية المفروضة على تونس والمغرب، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر، فالجامعة العربية بهذا تكون قد مثلت دورا مركزيا في تدويل القضية المغربية وتحفيز الرأي العام على الاهتمام بها مع العمل على تفهم مشروعية عدالتها، فالمؤتمر سبق له وأن اتخذ أعضاؤه مجموعة من القرارات لجعل فكرة التدويل فكرة سارية المفعول ومنها أساسا رفع مذكرة لإحدى الدول العربية يوضح فيها كيف أن فرنسا خالفت قرارات الأمم المتحدة وضربتها عرض الحائط.(مالكي،1993 ، ص.453-454).

حتى وإن بدأ النشاط النضالي يتراجع ويضعف في القاهرة، فإن شعور التضامن والعمل المشترك في مواجهة المستعمر بدأ يفرض نفسه داخل الأقطار المغاربية، حيث كان حماس الجماهير وإيمان المناضلين يلتقي مع مرجعية وحدة الكفاح المسلح (مقلاتي،2013 ، ص.35). وقد دعت إلى ذلك حركة الانتصار والحريات الديمقراطية إلى وضع إستراتيجية لوحدة نضال مشتركة ضد النظام الاستعماري وأرسلت عدة وفود للتباحث مع مناضلي تونس والمغرب في مسألة الوحدة والعمل المسلح غير أنها شعرت بخيبة أمل حين رأى المراكشيون والتونسيون أن رؤيا نضال حركة انتصار الحريات الديمقراطية حتى تلك المتصورة في إطارات عسكرية، إذا كانت مغربية في الظاهر فهي تبقى وطنية جزائرية وانساق بعض السياسيين في تونس والمغرب إلى أن الخصوصية القطرية تختلف عن الجزائر وأن فكرة المغرب العربي تعني التضامن والتنسيق وليس الوحدة.(حربي،1983 ، ص59).

الخاتمة:

إن الحديث عن شخصية ثورية مناضلة مثل مصالي الحاج يتطلب منا التأني والقراءة المعمقة للأحداث، فمصالي الحاج معروف بشخصيته القوية ينحدر من أسرة بسيطة وفقيرة، لم يحض بتعليم كاف رغم ذلك سيطر على كل أشكال الحياة السياسية والثقافية والدينية، ولم يكتف بالنضال والدفاع عن بلاده فحسب بل تعداها فنادي بالاستقلال وظل على ذلك طيلة مسيرته السياسية، فكان جريئا في مواجهة الاحتلال الفرنسي ونتيجة لذلك عانى ويلات القمع والاعتقال والنفي والإقامة الجبرية، ومن خلال دراستنا هذه يمكننا رصد واستخلاص النتائج التالية:

- تبنى القضية التونسية والمغربية فهو من بين الوطنيين الذين آمنوا بالمشروع التحرري ودعوا إلى الكفاح المشترك .

- إن التكوين الثقافي الذي تلقاه مصالي الحاج كان عاملا أساسيا في توجهه المغاربي .

-تجسيد مصالي الحاج لأفكاره الوحدوية في تنظيمات وجمعيات أطرت النضال الوحدوي المغاربي .

_ساهم تأسيس مكتب ولجنة المغرب العربي في توحيد صفوف الوطنيين المغاربة .

_إن مرحلة النضال المغاربي التحرري المشترك خلال الحقبة الاستعمارية مكّن عددا كبيرا من الوطنيين المغاربة من أمثال الزعيم مصالي الحاج من توحيد جهودهم لأجل تحقيق الوحدة .

-رغم الاضطهاد الذي عانى منه مصالي الحاج إلا أنه لم يتخل عن نضاله المغاربي ومطالبته باستقلال شعوب المغرب العربي

_لقد أكد المغاربة من بداية الاستقلال أن قضاياهم مرتبطة مع بعضها فالمؤسسات التي تشكلت حينها طالبت باستقلال كل الأقطار، واجتمع شمل المغاربة في بادئ الأمر في حزب نجم شمال إفريقيا الذي كان مطلبه استقلال شمال إفريقيا وهو نفس المطلب الذي سارت عليه الأحزاب التي جاءت من بعده وخاصة في صفوف العمال والطلبة .

_أدت ظروف الحرب العالمية الثانية الى بروز فكرة الكفاح المسلح وجعل العمل النضالي أكثر تنظما .

قائمة المصادر:

1) أحمد توفيق المدني،(2006)، مذكرات أحمد المدني: حياة كفاح، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
2) أحمد توفيق المدني،(2013)، مذكرات أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج4، الجزائر، بصائر للنشر والتوزيع.
3) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، (2008)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م- 1936م)،ج1،ط2،الجزائر،منشورات السائحي.

4) علال الفاسي،(د.ت)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، المغرب، مؤسسة علال الفاسي.
5) محفوظ قداش، محمد قنانش، (2013)، نجم شمال إفريقيا (1926- 1937)، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: أوذاينية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
6) مصالي الحاج،(2007)، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، الجزائر، منشورات ANEP.
7) محمد حربي،(1983)،جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع،ط1،لبنان،مؤسسة الأبحاث العربية.
8) محمد قنانش،(1982)، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
9) محمد قنانش،(2005)، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، طبعة خاصة، الجزائر، دار القصبة.

قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
2. أحمد سكيرج،(1926)، الظل الوريف في محاربة الريف، الجديدة، المغرب.
3. أحمد مالكي،(1993)، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
4. بنيامين ستورا، (1998)، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية(1974-1998)، تر: صادق عماري، مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر والتوزيع.
5. حبيب حسن اللولب،(2013)، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، (1876-1962)، الجزائر، دار سيدي الخير.
6. خيثر عبد النور وآخرون،(2007)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.
7. خير الدين شترة،(2013)، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، ط2، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع.
8. صالح فركوس،(2011)،محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912-1962)،الجزائر،مديرية النشر لجامعة قالمة.
9. عبد الحميد زوزو،(2007)، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

10. عبد الله مقلاتي،(2013)، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة الجزائرية، ج1، الجزائر، دار بوسعادة للنشر والتوزيع.
11. عمار بوحوش، (1997)،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، بيروت، لبنان،دار الغرب الإسلامي.
12. محمد أمطاط، (2008)،الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، ط1، المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.
13. محمد بلقاسم،(2013)، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1910-1954)، الجزائر، القافلة للنشر والتوزيع.
14. محمد بن عمرو الطمار،(1984)، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
15. محمد لحسن زغيدي، (2018)، النضال الوحدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة(1926-1958)، الجزائر،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
16. مصطفى الأمين مدربل، (2020)، محطات في مسار النضال المغاربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي (الجزائر، المغرب، تونس)، ط1، الجزائر، منشورات ألفا للوثائق.
17. مولود عويمر،(2023)، التواصل الفكري بين النخبة الاصلاحية في المغرب العربي، ط1، تونس، المؤسسة المغاربية للطباعة والمثاقفة والتوثيق.
18. مولود قرين، (2021)، النخبة الجزائرية، مرجعيات،تيارات، مواقف، واهتمامات، (1892-1927)، ط1، الجزائر، دار ومضة للنشر والتوزيع و الترجمة.
19. ناهد إبراهيم دسوقي، (2001)، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الاسكندرية، مصر، منشأة المعارف.
20. يوسف حميطوش، (2013)، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عن كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، د.ط، الجزائر، دار الأمة.
21. يوسف مناصرية،(2004)، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)، الجزائر، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع.

الرسائل الجامعية:

1. زروال جمعة،(2003)، الحركة الوطنية الجزائرية وموقفها من الثورة(1954-1962)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، باتنة، جامعة الحاج لخضر.
2. هزرشي بن جلول،(2012-2013)، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي (1911-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، جامعة الجزائر 2.

المقالات:

1. بالأعرج عبد الرحمن،(2002)، النشاط السياسي لمصالي الحاج بين (1926-1936) وتشكيل معيار التيار الثوري الاستقلالي الجزائري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ع4، (479-494).
2. صوافي زهرة، (2015)، محاولات حزب الشعب الجزائري الوحدوية مع الأحزاب المغربية في الفترة ما بين (1937-1954)، ع26، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، ع26، (503 -515).
3. هزرشي بن جلول،(2019)، مصالي الحاج والقضايا العربية، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، ع1، (168-182).